

تحديات الرضاعة الطبيعية لدى الناجيات من إبادة اليزيديات: دراسة في إقليم كردستان العراق.

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 25, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تحديات الرضاعة الطبيعية لدى الناجيات من إبادة اليزيديات: دراسة في إقليم كردستان العراق.. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=121042>

"أشعر بقلق شديد للرضاعة": قصص الرضاعة الطبيعية لناجيات الإبادة الجماعية الإيزيديات في إقليم كردستان العراق

كم من الألم تخفيه الأم وهي تحاول إرضاع طفلها في خضمّ الفوضى والنزوح؟ كم من الأمل تتشبث به وهي تسعى لتوفير الغذاء والدفع لطفلها في ظلّ ظروف لا إنسانية؟ هذه الأسئلة، وغيرها الكثير، كانت محور دراسة حديثة أجرتها الباحثة أليكساندرا إي. إل. بالمكويست، والتي تسلط الضوء على تجارب الرضاعة الطبيعية لناجيات الإبادة الجماعية الإيزيديات اللاتي يعشن في مخيمات النزوح في إقليم كردستان العراق. الدراسة لا تتناول فقط التحديات العملية للرضاعة في هذه الظروف القاسية، بل تغوص في أعماق المعاناة النفسية التي تعيشها هؤلاء الأمهات، وكيف تؤثر هذه المعاناة على قراراتهن وممارساتهن المتعلقة بالرضاعة الطبيعية.

الإطار النظري

علم النفس الديناميكي والصدمة

لفهم تجارب هؤلاء الأمهات، من الضروري الرجوع إلى بعض المبادئ الأساسية في علم النفس، وخاصةً علم النفس الديناميكي ونظريات الصدمة. علم النفس الديناميكي، الذي أسسه سيغموند فرويد، يركز على تأثير التجارب المبكرة واللواحية على سلوك الإنسان. بالنسبة لضحايا الإبادة الجماعية، يمكن أن تكون الصدمات التي تعرضن لها - مثل العنف الجنسي، والفقدان، والتهجير - عميقة الجذور وتؤثر بشكل كبير على قدرتهن على الأمومة والرضاعة الطبيعية. هذه الصدمات قد تؤدي إلى اضطرابات في التعلق، والقلق، والاكتئاب، وكلها يمكن أن تعيق عملية الرضاعة الطبيعية.

نظرية التعلق

نظرية التعلق، التي طورها جون بولبي، تؤكد على أهمية العلاقة بين الأم والطفل في التطور العاطفي والاجتماعي للطفل. الرضاعة الطبيعية ليست مجرد وسيلة لتغذية الطفل، بل هي أيضاً فرصة لتعزيز هذا التعلق. في حالات النزوح والصدمة، قد تتعطل هذه العملية، مما يؤثر سلباً على صحة الطفل النفسية والجسدية. كما أن الشعور بالانعدام الأمن والتهديد المستمر يمكن أن يجعل الأم أقل قدرة على توفير الرعاية الحساسة التي يحتاجها طفلها.

النهج البيولوجي النفسي الاجتماعي

من المهم أيضاً النظر إلى هذه التجارب من خلال منظور بيولوجي نفسي اجتماعي. الصدمة يمكن أن تؤثر على الجهاز العصبي للأُم، مما يؤدي إلى تغييرات في الهرمونات ومستويات التوتر. هذه التغييرات يمكن أن تؤثر على إنتاج الحليب وقدرة الأم على الاسترخاء والتركيز على الرضاعة الطبيعية. بالإضافة إلى ذلك، تلعب العوامل الاجتماعية - مثل الفقر، ونقص الدعم الاجتماعي، والتمييز - دوراً كبيراً في تشكيل تجارب هؤلاء الأمهات.

المنهجية

تصميم الدراسة وجمع البيانات

اعتمدت الباحثة بالمكويست على منهجية بحثية مختلطة، تجمع بين البيانات الكمية والنوعية، لتقديم صورة شاملة لتجارب

الرضاعة الطبيعية لدى النساء الإيزيديات النازحات. تم جمع البيانات بين نوفمبر 2018 وديسمبر 2019 في خمسة مخيمات للنازحين في محافظة السليمانية بإقليم كردستان العراق. شملت الدراسة 30 امرأة حاملاً أو في فترة ما بعد الولادة، بالإضافة إلى 7 من أزواجهن و 5 من العاملين في مجال الإغاثة.

الفحص النفسي والمقابلات

تم إجراء فحص نفسي لتقييم الصحة النفسية للنساء الحوامل والمرضعات. كما تم إجراء مقابلات شبه منظمة مع النساء، وأزواجهن، والعاملين في مجال الإغاثة، بهدف فهم وجهات نظرهم وتجاربهم المتعلقة بالرضاعة الطبيعية. المقابلات كانت مفتوحة النهاية، مما سمح للنساء بالتعبير عن مشاعرهن وأفكارهن بحرية.

تحليل البيانات

تم تحليل البيانات النوعية باستخدام أسلوب التحليل السردى الموضوعي، وهو أسلوب يركز على فهم القصص التي ترويها النساء وكيف تعكس هذه القصص تجاربهن ومعتقداتهن. تم تحليل البيانات الكمية باستخدام الإحصاء الوصفي لتحديد الاتجاهات والأنماط في البيانات. هذا المزيج من الأساليب سمح للباحثة بالحصول على فهم عميق ومتكامل لتجارب الرضاعة الطبيعية لدى النساء الإيزيديات النازحات.

النتائج

الظروف المعيشية وتأثيرها على الرضاعة

أظهرت الدراسة أن الظروف المعيشية في المخيمات تلعب دوراً حاسماً في تشكيل قرارات وممارسات الرضاعة الطبيعية. الفقر، ونقص الغذاء، وسوء الظروف الصحية، وعدم وجود خصوصية، كلها عوامل تزيد من صعوبة الرضاعة الطبيعية. النساء غالباً ما يفتقرن إلى الموارد اللازمة لتوفير التغذية الكافية لأنفسهن، مما يؤثر سلباً على إنتاج الحليب. كما أن الاكتظاظ في المخيمات ونقص الخصوصية يجعل من الصعب على النساء الرضاعة الطبيعية بشكل مريح وآمن.

الصدمة النفسية وتأثيرها على الأمومة

أظهرت الدراسة أيضاً أن الصدمة النفسية التي تعرضت لها النساء الإيزيديات تؤثر بشكل كبير على قدرتهن على الأمومة والرضاعة الطبيعية. الكثير من النساء يعانين من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، مثل الكوابيس، والذكريات المتطفلة، والقلق الشديد. هذه الأعراض يمكن أن تجعل من الصعب عليهن التركيز على رعاية أطفالهن وتوفير الرعاية الحساسة التي يحتاجونها. كما أن بعض النساء قد يشعرن بالذنب أو العار بسبب ما تعرضن له، مما يؤثر سلباً على ثقتهن بأنفسهن وقدرتهن على الأمومة.

الدعم الاجتماعي والمعتقدات الثقافية

أظهرت الدراسة أن الدعم الاجتماعي والمعتقدات الثقافية يلعبان دوراً مهماً في تشكيل تجارب الرضاعة الطبيعية. النساء اللاتي يحصلن على دعم من أزواجهن وعائلاتهن وأصدقائهن يكن أكثر قدرة على التغلب على التحديات التي تواجههن. كما أن المعتقدات الثقافية الإيجابية حول أهمية الرضاعة الطبيعية يمكن أن تشجع النساء على الاستمرار في الرضاعة الطبيعية حتى في ظل الظروف الصعبة. ومع ذلك، قد تكون هناك أيضاً معتقدات ثقافية سلبية تؤثر على ممارسات الرضاعة

الطبيعية، مثل الاعتقاد بأن الحليب غير كافٍ أو أن الرضاعة الطبيعية تسبب الإرهاق.

الآثار

الآثار السريرية والعملية

تؤكد نتائج هذه الدراسة على الحاجة الملحة لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للنساء الإيزيديات النازحات، وخاصةً اللاتي يعشن في فترة الحمل وما بعد الولادة. يجب أن يكون هذا الدعم حساساً ثقافياً وموجهاً نحو الصدمة، وأن يركز على مساعدة النساء على التعامل مع الصدمات التي تعرضن لها وتعزيز قدرتهن على الأمومة. كما يجب توفير التدريب للعاملين في مجال الإغاثة حول كيفية تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للنساء النازحات. بالإضافة إلى ذلك، يجب تحسين الظروف المعيشية في المخيمات وتوفير الموارد اللازمة للنساء لتوفير التغذية الكافية لأنفسهن وأطفالهن.

السياق الثقافي العربي

تتردد أصداً هذه النتائج بقوة في السياق العربي الأوسع، حيث تعاني العديد من النساء من تحديات مماثلة بسبب النزاعات والتهميش والفقر. في العديد من المجتمعات العربية، لا تزال هناك وصمة عار مرتبطة بالصحة النفسية، مما يجعل من الصعب على النساء طلب المساعدة. كما أن هناك نقصاً في الموارد والخدمات المتاحة للنساء النازحات واللاجئات. من المهم أن ندرك أن الصدمة يمكن أن تؤثر على قدرة المرأة على الأمومة والرضاعة الطبيعية، وأن تقديم الدعم النفسي والاجتماعي أمر ضروري لضمان صحة ورفاهية الأمهات والأطفال. في المجتمعات العربية، يجب أيضاً مراعاة المعتقدات

Recommended Academic Training ¶

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course → Course

Reference

Palmquist A.E.L. (2026). *"I'm restlessly eager to breastfeed": breastfeeding narratives of internally displaced Yazidi genocide survivors in the Kurdistan Region of Iraq*. International Breastfeeding Journal, 21 (1)

DOI: [10.1186/s13006-026-00828-7](https://doi.org/10.1186/s13006-026-00828-7)